

مفاهيم القرآن

(82) ابن العاص عند اجتماعه مع أبي موسى الأشعري في دومة الجندل للتشاور في مسألة التحكيم المعروفة، ولم يكن هدفه من عدّ خلافة الخليفين من أصول الإسلام إلاّ الإطاحة بالإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام - . حيث تقدم عمرو بن العاص بالكلام، وقال للكاتب: اكتب، فكتب الشهادة بالتوحيد والرسالة، ثمّ قال للكاتب: ونشهد أنّ أبا بكر خليفة رسول الله، عمل بكتاب الله وسنّة رسول الله حتى قبضه الله إليه، وقد أدّى الحق الذي عليه... (1) فخرجنا بالنتيجة التالية: إنّ منصب الإمامة عندهم منصب اجتماعي يُشبه منصب رئاسة الجمهورية في الوقت الحاضر، أو منصب رئاسة الوزراء في الحكومات الملكية أو ما يشبه ذلك، ولذلك لا يشترط فيه سوى الكفاءة لإدارة البلاد. ولا ينعزل بالفسق و الظلم ولا بأكبر من ذلك، و ما هذا إلاّ لأنّه منصب اجتماعي، وما أكثر الظلم والفسق في أوساط الأمراء و رؤساء الجمهور، وإن كنت في شكّ من ذلك فاقراً ما كتبه عظيم الأشاعرة أبو بكر الباقلاني وغيره. قال الباقلاني (المتوفى عام 403هـ): لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال، وضرب الأبرار، وتناول النفوس المحرمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود، ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويله وترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه من معاصي الله. (2) وليس الباقلاني نسيج وحده في تلك الفكرة، بل هي فكرة سادت عبر القرون، تراها في كلمات الآخريين، يقول التفتازاني: _____ (1) مروج الذهب: 2|397. (2) التمهيد: 181.